
وَبِهِ نقتدِي
صلى الله عليه وسلم
إعداد
أحمد محمد مجاهد

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إهـــــداء

أهدي هذه الكلمات إلى كل صاحب قلب

مازال ينبض فيه الحياة ......

يبحث أن يعيش عيشة راضية سعيدة

بعيدة عن الضغائن والأحقاد

فيا كل صاحب عقل فطن

ويا كل صاحب قلب ينبض

تعال معي نتناول هذه السطور سويًا

☼☼☼☼☼☼☼☼

☼☼☼☼☼

☼☼☼☼

☼☼☼

☼☼

☼

المقـــــدمـة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه.

أما بعد: أخي الحبيب ..... تمر علينا العديد من المواقف على مدار اليوم سواء في معاملاتنا مع الزملاء في العمل أو الأهل في البيت أو في اي مكان ذهبت إليه يكون لك فيه احتكاك ومعاملة مع الآخرين....

ومن هذا المنطلق أحْببت أن أكتب جانبا من حياة رسولنا الكريم معلمنا الأول محمدﷺ وصحابتهِ الكرام..... وبالتحديد عن جانب التسامح والعفو والتواضع التي قلّما نجدها في خصال المعاصرين.

إن حسن الخلق هي صفة من صفات المؤمن الصادق الصحيح التَّـقِي ومن يَتَقلدُها يتقلد وسامَ شَرف على صدرهِ ، وقد وصف الله –عز وجل – حبِيبَهُ محمدًا ﷺبهذه الصفة في سورة القلم " وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ".

و لقد جمعتُ في الكتاب الدلائل من الآيات و الأحاديث و قصص ومواقف وتطبيقات عملية مباشرة في حياتنا اليومية، هذا وأسأل الله أن يُلْهِمنَا التوفيق، وأن يجعل لنا وللمسلمين من كل همٍ فرجا، ومن كل ضيقٍ مخرجا، ومن كل بلاءٍ عافية، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه، نافعاً لعباده، وما كان فيه من صواب فمن الله، وما كان من خطأ فمن نفسي والشيطان، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

أحمد محمد مجاهد

2013/7/31

والان .. تعال أخي القاريء نبحر في هذا الموضوع الهام ونَتقلد ونقتدي بصفات رسولنا ومعلمنا محمد ﷺ...

أولا : التســـــامح

حثنا ديننا الحنيف على التسامح وهو معنى جميل نراه في كل زمان ومكان ، في جميع المعاملات بين الصديق وصديقه ، والأخ بأخيه، والابن بوالديه، والجار بجاره بتيسير الأمور والملاينة فيها ويهدف إلى سمو الروح وصفاء النفس وطهارة القلب ....



- **الأدلة من القران الكريم :**

قال تعالى **((خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ))**

(الاعراف:199)

وقال أيضا **((وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ))** (فصلت:34)

يوجه الله – عز وجل – حبيبه محمد ﷺ إلى الحلم والصفح والعفو والتسامح بغض النظر عما إذا كان المخطئ في حقك كان مُدركا أو جاهلا كما يدعو الرسول ﷺ إلى تعليم ذللك للصحابة ولجميع المسلمين ...قال تعالى

((وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ)) (البقرة:219)

ولم يخص الله –عز وجل – بالتسامح مع مجموعة من البشر ولكن شمل بها كافة الناس فلم يخص مسلما كان أو كافرا ..

حيث قال تعالى: **((وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا))** (البقرة:83).

ولأن المشاعر الغريزية بالانسان تدفعه إلى الإنتقام ، وتغريه بأن يقابل السوء بمثله ،فقد أباحه الاسلام للنفس البشرية مُقيدا بعدم التجاوز فيه كما قال تعالى:

((فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ)) (سورة البقرة:194)

وكما يقول الله –عز وجل –في أوصاف المؤمنين:

((وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ)) (الشورى:39)

لكن الاسلام بعد تقرير هذا الحق ، أهاب بالمؤمن أن يسمو إلى منزله أعظم من ذلك وأكرم ، منزلة ينالها المسلم بإيمانه وتقواه وله بها أعظم الأجر من الله.. وفي ذلك يقول تعالى:

((وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ)) (الشورى:40)

بذلك يثاب المسلم على كظم غيظه وعدم إجابة نداء الانتقام ، وبصفحه عن أخيه... وقد وصف الله –عزوجل-هؤلاء بالمحسنين ، قال تعالى

((وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)) (آل عمران:134)

ومن الالتزام بالتسامح بفضل الله انتشرت دعوة رسول الله ﷺ في كل أنحاء الأرض حيث قال تعالى **((فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ))** (آل عمران :159)

☼☼☼
☼☼
☼



- **الأدلة من السنة المطهرة :**

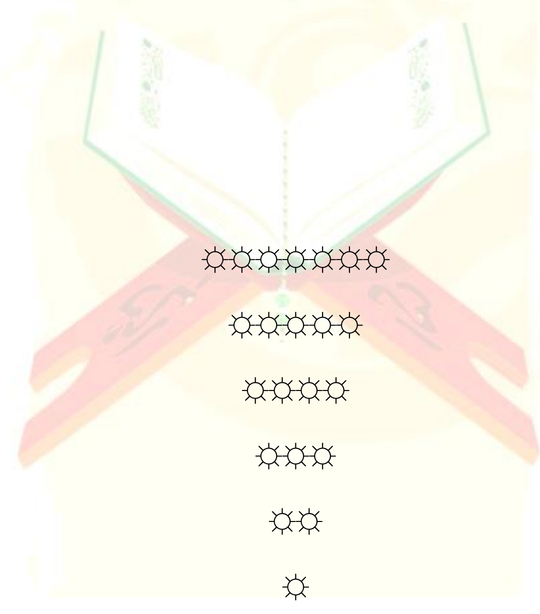
عن أنس بن مالك قال:قال رسول الله ﷺ **((رأيت قصورا مشرفة على الجنة ، فقلت ياجبريل لمن هذه؟ قال للكاظمين الغيظ والعافين عن الناس))**

(رواه السيوطي في الدر المنثور)

وقال رسول الله ﷺ مرغبًا في العفو والصفح **((نْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ، دَعَاهُ اللهُ سُبحَانَهُ وَتَعَالى عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيامَةِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ مَا شَاءَ))** (رواه أبو داود والترمذي)

وقال واصفًا فيمن يسبق حلمه جهله ولا يزيده جهل الناس عليه إلا حلمًا –صلى الله عليه وسلم – **((ألا أنبئكم بما يشرف الله به البنيان ويرفع به الدرجات؟)** فقال الصحابة –رضي الله عنهم – نعم يا رسول الله فقال**(تحلم على من جهل عليك وتعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك))** (رواه الطبراني)

فيـــا لهـــا من مرتبة أيها المسامح الصافي القلب يا من فعلت ذلك لوجه الله وحده.



☼☼☼☼☼☼☼☼

☼☼☼☼☼☼

☼☼☼☼☼

☼☼☼☼

☼☼

☼



- **مواقف من حياة الرسول ﷺ:**

نبدأ بسيرة الحبيب المصطفي وكفي بها شاهدًا ..

في قصة عمه أسد الله ورسوله سيدنا حمزة بن عبد المطلب، هذا الاسم الذي إذا ذكر في قريش آنذاك كان يرتعد منه الفرسان ، فكان صاحب كلمة وصاحب سلطان وقوة جسدية ، فقد كان حمزة –رضي الله عنه- يدافع عن رسول الله في بداية دعوته التي كانت مليئة بالمشاق والابتلاءات والتعذيب من كفار قريش وغيرهم ،حتي هَدَى الله – عزوجل- سيدنا حمزة للاسلام ليقف بجوار رسول اللهﷺ وليخفف عنه بعض العناء في نشر دعوته ، حتي لقب بأسد الله ورسوله لمواقفه الحازمة مع كبار قريش.

وفي غزوة أُحد: قاتل المسلمون المشركين واتفقت هند بنت عتبة مع رجل حبشي يُدعَى وحشي (يعرف عنه دقة التصويب بالرمح) على قتل سيدنا حمزة في غزوة أحد.

وقُتل حمزة أسد الله ورسوله وسيد الشهداء في غزوة أحد على يد حبشي ، بل وَشُقَتْ بطنه و أُكل كبده بعد أن أُخرج من جسده .

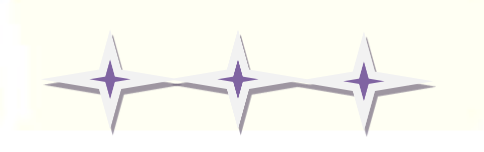
وهنا لنا وقفة : فيا أخي المسلم بالله عليك لو كنت أنت في موقف مثل هذا فماذا أنت فاعل بقاتل (عمك ومساعدك)...............؟!

لقد كان موقف رسول الله مَوْقِفًا رائعا يُضرب به المثل الأعلى للبشرية في التسامح إلى يوم القيامة.......

فلقد جاء وحشي إلى رسول الله ﷺ يُريدُ أن يدخل في الإسلام أمام الصحابة (يدخل في الإسلام بعد أن كان دمه مُرَاقا من رسول الله) ،ودخل بفضل الله في الإسلام ولم يمسه رسول الله بسوء ،ودخلت هند التي استأجرت وحشي في الإسلام أيضا .. ولم تحاسب على صنيعها كما سنبين ذلك لاحقا ...

ومثال آخَر في التسامح :: كان لرسول الله بنت تسمي زينب-رضي الله عنها- وكانت حاملا بجنينها في يوم هجرتها من مكة إلى المدينة وهي تركب ناقة فإذا بِرَجُل يسمي هَبار يهيج الناقة التي تركبها السيدة زينب فوقعت على الأرض فنَزَفَت دماً أدى لوفاتها بعد ذلك ،ويصل الخبر لرسول الله ﷺ فيأمر بقتله ويُراق دم هبار بين الصحابة ، فيهرب هبار ويتوارى عن الأنظار بعيـــداً خوفا على حياته.

وفي يوم يدخل هبار بن الأسود على الرسول ﷺ ويعتذر إليه ، فيقول ابن حجر: "فوقف هبار فقال: السلام عليك يا نبي الله أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله، ولقد هربت منك في البلاد وأردت اللحاق بالأعاجم ثم ذكرت عائدتك وصلتك وصفحك عمن جهل عليك، وكنا يا نبي الله أهل شرك فهدانا الله بك وأنقذنا من الهلكة فاصفح عن جهلي وعما كان يبلغك عني فإني مقرٌ بسوء فعلي، معترفٌ بذنبي، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «قد عفوت عنك وقد أحسن الله إليك حيث هداك إلى الإسلام والإسلام يَجُب ما قبله»".





و في السيرة النبوية لابن هشام جاء في فتح مكة : عندما دخل الرسولﷺ وأصحابه مكة بعدما طرِدوا منها وعذبوا من سادة قريش لا لِجُرمٍ اقترفوه ولكن لدخولهم في دين االحق دين التسامح والإخاء دين المحبة والصفاء.....

وفي مشهد عظيم وجميع الأنظار تتجه إلى رسول الله ﷺ مؤمنهم ومشركهم، واقفون عند باب المسجد الحرام ينتظرون النبي صلى الله عليه وآله وسلم كيف سيحكم بهم ، وكان قبل ثمان سنين قد خرج من هذه البقعة مُطَارِدا يريدون قتله وعذبوه إحدى وعشرين عاما وطاردوه وقاتلوه و قتلوا أحب الناس إليه...و الآن سينزل حكم الله عز وجل فيهم ، وقف ﷺ عند الباب مخاطباً الناس فقال لهم أيها الناس يا معشر قريش إن الله قد أذهب عنكم فخركم بالآباء وطعنكم بالأنساب الناس لآدم وآدم من تراب ثم قرأ عليهم قول الله عز وجل **{يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُم شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُم عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُم إِنَّ اللهَ عَلِيمُ خَبِيرٌ}** (الحجرات : 13)

وهاهم الناس ينتظرون حكم النبي فيهم فقال لهم أيها الناس ما تظنون أني فاعل بكم فقال المشركون أخ كريم وابن أخ كريم [سبحان الله ..الآن أخ كريم؟! بعد أن طاردتموه سنوات طوال بعد أن جرحتموه وشج وجهه وكسرت رباعيته في غزوة أُحد وبعد أن قتلتم أحب الناس إليه !!] ، فقال ﷺ((أقول كما قال أخي يوسف (لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) (يوسف:92) ، اذهبوا فأنتم الطلقاء)) ...... (رواه البيهقي)

وعفا النبي عنهم وهاهم الناس فرحون بعفو النبي عنهم فإذا بالناس كل منهم يخرج من بيته آمنا سالما إلا بقايا من أكابر المجرمين يعدون على الأصابع أمر النبي بقتالهم وقتلهم وإن تعلقوا بأستار الكعبة ثم يأمرالنبي ﷺ بلال بن رباح بأن يؤذن .. ومن ثم كان من أثر عفو النبي - ﷺ - الشامل عن أهل مكة، أن دخلوا -

رجالاً ونساءً، وأحراراً وعبيداً ـ في دين الله طواعية واختياراً، وبدخول مكة تحت راية الإسلام دخل الناس في دين الله أفواجاً.

وبدأ الرسول ﷺ في تعليم المسلمين أمور دينهم ، ثم بدأت بيعة الرجال والنبي يبايعهم حتى قضى الرجال من البيعة وبدأت بيعة النساء ..

بدأ النساء يبايعن النبي ﷺ وجاء من النساء امرأة كانت خائفة ، من هي؟ إنها هند بنت عتبة تلك التي تآمرت على قتل عم النبي حمزة في معركة أحد التي أرسلت وحشي لقتل حمزة ومثلت بجسمه وأصابت النبي بحزن شديد الآن تريد أن تدخل في دين الله -جل وعلا- لكنها كانت خائفة فتنكرت ولبست ما يغطيها جيدا ثم دخلت بين النساء والنبي يُبايعُهن فلما أمرهن "ألا يشركن بالله شيئا" بايعن النساء ، ثم أمرهن "ألا يسرقن" فقالت هند معترضة قالت إن زوجي رجل شحيح فهل على ضرر إذا أخذت من ماله ؟

فلما سمع النبي صوتها علم أنها هند بين النساء مندسة متنكرة لكن النبي لا يخطأ صوتها وقال (وَإِنَّكَ لَهِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ؟) فانكشف أمرها ، فردت قائلة: نعم كن خير آخذ يا نبي الله فاعفُ عمَّا سلف عفا الله عنك ، فإذا بالنبي ﷺ يبتسم ويعفو عنها وأكمل البيعة مع النساء .... هذه أخلاق النبوة.. هذا كرم النبي ﷺ .



بأبي وأمي يا رسول الله .... ألا يكفيك أيها القارئ عظة وقدوة بالمُعَلم الأول مُعَلِم الإنسانية ـصلي الله عليه وسلم-.

ولا عجب في ذلك فالسيدة عائشة رضي الله عنها قالت في رسول الله :

(والله ما انتقم لنفسه في شيء يؤتى إليه قط حتى تنتهك حرمات الله فينتقم لله)

(رواه البخاري)

وموقف رسول الله مع أهل ثقيف :

في العام الثالث قبل الهجرة تكالبت الأحزان على النبي ﷺ وزادت عليه همومه وتضاعفت بوفاة أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها، وعمه أبي طالب في عام واحد ولذلك سمى بعام الحزن وضاقت مكة على رسول الله ﷺ واشتد به الحال، فأقبل على أهل الطائف يدعوهم لدين الله ، فردوا عليه رداً قاسياً، و طردوه منها، ولم يكتفوا بهذا الأمر، بل أغروا به سفهاءهم وعبيدهم فتبعوه يسبونه ويصيحون به ويرمونه بالحجارة، فأصيب عليه الصلاة والسلام في قدميه حتى سالت منها الدماء، وأصاب النبي ﷺ من الهم والحزن والتعب ما جعله يسقط على وجهه الشريف ولم يفق إلا و جبريل قائم عنده، يخبره بأن الله بعث ملك الجبال برسالة يقول فيها: إن شئت يا محمد أن أطبق عليهم الأخشبين، فأتى الجواب منه عليه السلام بالعفو عنهم قائلاً(أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا) كما في ورد في حدث السيدة عائشة:-

عن عروة بن الزبير أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حدثته أنَّها قالَتْ للنبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: هلْ أتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كانَ أشَدَّ مِن يَومِ أُحُدٍ، قالَ: **لقَدْ لَقِيتُ مِن قَوْمِكِ ما لَقِيتُ، وكانَ أشَدَّ ما لَقِيتُ منهمْ يَومَ العَقَبَةِ**(مكان في الطائف)، **إذْ عَرَضْتُ نَفْسِي علَى ابْنِ عبدِ يالِيلَ بنِ عبدِ كُلالٍ**(رجل من أكابرِ أهل الطَّائفِ مِن ثقيفٍ)، **فَلَمْ يُجِبْنِي إلى ما أرَدْتُ، فانْطَلَقْتُ وأنا مَهْمُومٌ علَى وجْهِي، فَلَمْ أسْتَفِقْ إلَّا وأنا بقَرْنِ الثَّعالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فإذا أنا بسَحابَةٍ قدْ أظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فإذا فيها جِبْرِيلُ، فَنادانِي فقالَ: إنَّ اللَّهَ قدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وما رَدُّوا عَلَيْكَ، وقدْ بَعَثَ إلَيْكَ مَلَكَ الجِبالِ لِتَأْمُرَهُ بما شِئْتَ فيهم، فَنادانِي مَلَكُ الجِبالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قالَ: يا مُحَمَّدُ، فقالَ، ذلكَ فِيما شِئْتَ، إنْ شِئْتَ أنْ أُطْبِقَ عليهمُ الأخْشَبَيْنِ؟**(جبلان في مكة) ،**فقالَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: بَلْ أرْجُو أنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِن أصْلابِهِمْ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ وحْدَهُ، لا يُشْرِكُ به شيئًا.))** (رواه البخاري:3231 ومسلم:1759)

وفي الحديثِ توضيح لشِدَّةُ ما لَقِي النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ مِن أذَى المشرِكين وفيه عَفوُ النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم وحِلمُه، وعدمُ عَجلتِه بالدُّعاءِ على أُمَّتِه أو ثأره لذاته في سبيل الدعوة إلى الله ......

وعن عائشة رضي الله عنها: **(كيف كان خُلُقُ رسول الله ﷺ في أهله؟ قالت: كان أحسن الناس خلقًا؛ لم يكن فاحشًا، ولا متفحِّشًا، ولا صخَّابًا بالأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح)** (رواه الترمذي)

وتذكر أخي القارئ قول الحق سبحانه وتعالى مخاطبا به سيدنا موسى وهارون – عليهما السلام – في سورة طه:-

" اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ (43) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ (44) "

وترشدنا الاية الكريمة إلى أن المعاملة الحسنة والكلام اللين هما أفضل وسيلة للوصول إلى قلب كل إنسان.

♣ وقفـــة:-

- ♣ ولكن يجب توضيح نقطة هامة بهذا الصَّدد وهو أن الإنسان يتسامح عندما يكون في موقف الحق والقوة(القوة المستمدة من الحق) وبيده العفو والتسامح ويختار التسامح فهذا هو عين التسامح وهذا هو ما أشار إليه الإمام علي –كرَّمَ الله وجهه- قائلا:

"أولي الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة "

ولكن لايكون الإنسان في موقف المظلوم من ظالم معروف بظلمه ويتنازل عن حقه ويسمي هذا تسامحًا ، فهذا خطأ كبير، كما ذكرنا سابقا في تفسير الاية الكريمة:

((وجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ)) (الشوري:40)

- ❖ وأيضا عندما يكون الإنسان في موقف الخطأ (أي أنه نفسه هو المخطئ) ويتنازل .. فلا يُقال أن هذا تسامحا ولَكِـنَّ هذا يسمي اعترافاً بالخطأ واعتذاراً وتواضعاً وأدبـاً.



حادثة الإفك:-

ومن الجدير بالذكر الإشارة إلى حادثة الإفك التي قيلت في أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها ، وكان مِمَّن خاض في عرضها الشريف مسطح بن أثاثة ، ومسطح هو ابن خالة أبو بكر الصديق ، وعندما بعث ابو بكر الصديق إلى مسطح بعد تبرئة السيدة عائشة من هذه الحادثة من فوق سبع سماوات وأراد أبو بكر الصديق رضي الله عنه أن يعاقب مسطح بن أثاثة لخوضهِ في عرض ابنته ، فأقسم أن يقطع عليه النفقة ، وسرعان ما نزل الوحي ليدلّه على ما هو خير من ذلك : **((ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم))** (النور:22)

فقال أبو بكر : **" بلى والله إني أحب أن يغفر الله لي "** ، فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفقها عليه، **" وقال والله لا أنزعها منه أبدًا "** (رواه البخاري)

وكذلك سامح رسول الله ﷺ من خاضوا في عرض زوجته أم المؤمنين عائشة ولم يثأر منهم ...

فلا بأس أخي الحبيب بأن تعفو وتتسامح ، فلا يمكن أن يعيش الإنسان إذا تَعَقَّب كل كلمة تُقال هنا وهناك ومن هذا و ذاك .. فبهذه الطريقة لن تسير الحياة إلا بصعوبة ، ولكي يُريح الإنسان نفسه وبَالَـهُ وضَمِيرُه فعليه أن يسامح ويترك الأمور لله – عز وجل- فَلَـعَلَّ نفسك هي من قد سمعت كلمة بالخطأ، ولـعَلَّ الإنسان الذي أمامك لم يقصد التعبير الذي يَقُولُه في حقك لأنه لا يملك مُفردات ومعاني دقيقة لِقِلةِ عِلمِه ، أو لأنه قد فهم الأمر خطـًأ.

فـالتَمِس أيها المسلم لأخيك العذر وعَلِّم نفسك أخي القاريء بأن تتسامح وأن تُصَفِي قلبك أولا بأول من كل ما يَشُوبُهُ من الدَّنايا والحقد والغضب من الآخرين.



واحرص أخي القاريء على عدم الغضب بسرعة لأنه بغضبك تؤذي الآخرين أيضًا ، فقد ذهب رجل سريع الغضب إلى أحد الأطباء يشكو له سرعة غضبه ، فقال له الطبيب كلما تحدث مشكلة ما وتغضب فإنك تدق في كل مرة مسمارًا في الحائط ثم تأتي إلى في اليوم التالي لتخبرني بما حدث، وبالفعل رجع الرجل إلى بيته ودق في ذلك اليوم حوالي عشرين مسمارًا، وعاد إلى عيادة الدكتور في اليوم التالي وأخبره بما فعل ، فرد عليه الطبيب بأن يذهب إلى بيته وكلما تحدث مشكلة ما تخلع مسمارًا من التي دُقتْ بالأمس في الحائط ثم ارجع لي غدا وأخبرني بما حدث ، فعاد الرجل إلى بيته وفعل ما أخبره الطبيب ورجع إلى عيادته في اليوم التالي وسرد له ما حدث، فرد عليه الطبيب قائلا: أرأيت ما هو تأثير الغضب الذي فعلته في نفوس الآخرين بمن حولك ...إنه بمثابة الثقوب والآثار التي في الحائط تظهر في قلوبهم.

وتذكر قول الرسول ﷺ عندما جاء أحد أصحابه إليه قائلا له أوصني فقال ﷺ:

((لا تغضب فردد مرارا، قال: لا تغضب)) (رواه الْبُخَارِيُّ)

وعَلم نفسك أيضا الكلمات والمعاني الجميلة وفي سبيل ذلك تقوم بقراءة كتب تحتوي على كلمات راقية في اللغة العربية تُستخدم مثلاً لعمل رسالة لصديق...

وأن يكون أسلوب وألفاظ الحوارعلى مستوى جيد ،وكما قال تعالى في كتابه العزيز **((وقولوا للناس حُسنا))** (البقرة:83)

وكما أوصى عليه الصلاة والسلام صحابته بطيب الكلام ، فعن عبد الله بن عمرو ،عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **"إنَّ في الجنةِ غُرَفًا يُرَى ظَاهِرُها من باطِنِها،و باطِنُها من ظَاهِرِها"** فقال أبو مالِكٍ الأَشْعَرِيُّ: لِمَنْ هيَ يا رسولَ اللهِ؟ قال:**"لِمَنْ أَطَابَ الكَلامَ ،وأَطْعَمَ الطَّعَامَ ،وباتَ قائِمًا و الناسُ نِيامٌ "** صححه الألباني

وتعلم أخي الابتسامة الصادقة والوجه البشوش في كل وقت ولكل إنسان وتُلقي السلام على من تعرف ومن لا تعرف، فعن أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: **((تَبَسُّمُك في وَجْه أَخِيك لك صدقة ..))** (رواه الترمذي)

وكان الرسول ﷺ بشوشاً مع أصحابه .. فهذا جرير بن عبدالله البجلي –رضي الله عنه- يقول (ما حَجَبَنِي النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ مُنْذُ أسْلَمْتُ، ولَا رَآنِي إلَّا تَبَسَّمَ في وجْهِي) (رواه مسلم)

وهذا عبدالله بن الحارث ـ رضي الله عنه ـ يصف رسول الله ﷺ فيقول : (ما رأيت أحدا أكثر تبسّما من رسول الله ﷺ) (رواه الترمذي)

وعن أبي ذرٍّالغفاري -رضي الله عنه- قال: قال لي النَّبي ﷺ: **((لا تحقرنَّ من المعروف شيئًا، ولو أن تلقى أخاك بوجه طَلْق))** (رواه مسلم)

وقال أبو الدرداء –رضي الله عنه- إني لأضحك حتي يكون إجماما لقلبي.

فاعلم أخي الحبيب : أن الابتسامة هي مفتاح بداية العمل الطيب.



قصــة
و
عبــرة

وإليك أخي القاريء هذه القصة المهمة :

((كان يوجد رجل أعمال مشهور جداً في بلده ، وكان دائماً ما تحقق مجموعة شركاته أعلى الأرباح وأعلى المبيعات على مستوى الشركات الأخرى في بلده ، وكان دائما ما يحافظ على السلام على موظفي الشركة في صباح كل يوم عمل في مكاتبهم ، وكان محبوبا بين موظفيه لتواضعه لهم ، وفي صباح يوم من الأيام استيقظ رجل الأعمال وأخذ يتناول فطوره مع أولاده ثم شَرَعَ في ارتداء ملابسه كالمعتاد كل يوم ، وتوجه بسيارته لشركته، وفي أثناء قِيادته للسيارة في الطريق ، جاء شابٌ بسيارته وضيق على سيارة رجل الأعمال في عرض الطريق غير مهتم بآداب الطريق ، فتضايق رجل الأعمال ، ولكن الشاب أطال في مضايقته لَهُ حتي غضب رجل الأعمال غضبا شديداً لوصوله إلى شركته متأخراً ، ودخل على موظفيه وهو غاضب ويصرخ في وجه كل موظف يريد أن يتكلم معه .

فـمــا كـــانت النتيجة......................؟!

لقد خسرت الشركة في ذلك اليوم أعلى مستوي خسارة في تاريخ الشركة التي لم تري لها مثيلاً من قبل ، وعلى مستوي الشركات الأخري في بلده.

كل هذا لماذا...؟! لأن صاحب الشركة غضب لِفعلَـةِ شابٍ طائش أهوج لايدري ماذا يفعل ، ولو كان رجل الأعمال ذا صَدرٍ واسع وقلب متسامح لـَفَطِنَ عقلـُهُ ولأدرك أن غضبه إذا استمر معه لن يتأذى مِنهُ أحد إلا هو.

❖لذلك يجب عليك أخي القاريء : عندما تتعرض لأي موقف مضايقة ،فإن من طبيعة النفس البشرية أن تحزن..وأنا لا أقول لك لا تحزن فهذا من حقك ولكني أقول بأن تتحكم في حزنك وفي باقي تعاملات يومك ،فلا تجعل موقفــا مهما كان حجمه يفسد لك بقية يوم عملك.

وأعلم أخي القاريء : أنك أنت الخاسر الأول من غضبك ..من قلة تسامحك ، فلا تجعل لنفسك مَمَراً لِتضلِيلِك ، واستعن بالله دائما ، واستقبل كل أمر سواء كان أمراً جميلاً أو سيئاً بصدرٍ رحب .. و بحمد الله

❖ **أخي المسلم : وقفة مع النفس**

كم ضيعنا من فرص للحق بتذمرنا و كبريئنا .. فماذا يساوي ذلك شيئا أمام شعورك في إتمام سعيك لله بنجاح ...؟!

"وأعلـم أن الشمس تشرق بخيوطٍ من ذهب
بينما يشرق الوجه بصحة من القلب"



☼☼☼☼☼

☼☼☼

☼☼

☼

فوائـــــد العفـــــو :

قال تعالى (وَأَن تَعْفُواْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى) (البقرة:237)

توجه الآية إلى قاعدة العفو في المعاملة فيما بيننا وإلى قاعدة حفظ الجميل والفضل الذي كان بيننا وأن لا ينسينا إيَّـاه أي خلاف طارىء، فالآية ترشد إلى أن العفو أقرب للتقوى ، وهذا تنبيه إلى ما هو أهم من حصول الإنسان على حقوقه وهو التقوى التي ينبغي أن تكون في حس المؤمن وهمه مقدمة على الحرص على حقوقه.

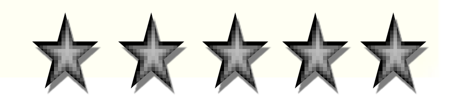
يقول الشيخ السعدي في تفسير الآية : رغّب في العفو وأن من عفا كان أقرب لتقواه لكونه إحسانا موجبا لشرح الصدر، ولكون الإنسان لا ينبغي أن يهمل نفسه من الإحسان والمعروف وينسى الفضل الذي هو أعلى درجات المعاملة لأن معاملة الناس فيما بينهم على درجتين:

1/ إما عدل وإنصاف واجب وهو أخذ الواجب وإعطاء الواجب .

2/ وإما فضل وإحسان وهو إعطاء ما ليس بواجب والتسامح في الحقوق والغض عما في النفس ، فلا ينبغي للإنسان أن ينسى هذه الدرجة ولو في بعض الأوقات خصوصا لمن بينك وبينه معاملة ومخالطة فإن الله مُجاز المحسنين بالفضل والكرم ولهذا قال { إِنَّ اللّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ } (البقرة : 110)

وتتلخص فوائد العفو في :

1)مظهر من مظاهر حسن الخلق.
2)دليل كمال الإيمان وحسن الإسلام.
3)دليل على سعة الصدر وحسن الظن.
4)يثمر محبة الله ثم محبة الناس.
5)أمان من الفتن وعاصم من الزلل.
6)دليل على كمال النفس وشرفها.
7)تهيئة المجتمع والنشئ الصالح لحياة أفضل
8)طريق نور وهداية لغير المسلمين.
9)الحصول على الخير الدنيوي والأخروي لأن الناس يحبون المتسامح صاحب العفو.



ثـــانيـــا : التواضع و اللين

حثنا ديننا الحنيف على التواضع وهي صفة هامة من صفات حسن الخلق ، ومن الصفات التي اتصف بها رسولنا الكريم وهي اللِّين والبساطة وأن يرى المرء نفسه دون غيره في صفة الكمال.



- **الأدلة من القرآن الكريم :**

قال تعالى **((وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ))** (الحجر:88)

وقال تعالى ((**وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا**)) (الفرقان:63)

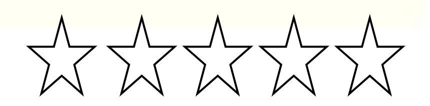
وقال تعالى **((تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ))** (القصص:83)

تحثنا الآيات الكريمة على التواضع وعدم التكبر وخصوصاً عندما نكون مع إخواننا المؤمنين.

ووصف سبحانه وتعالى القوم الذين يحبهم ويحبونه بقوله تعالى :

((أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ)) (المائدة:54)

والمقصود بأذلة: أي متواضعين.



- **الأدلة من السنة النبوية :**

وقال رسول الله ﷺ: **((إن الله تعالى أوحي إليَّ أن تواضعوا حتي لايفخر أحد على أحد ولا يبغي أحد على أحد))** (رواه مسلم)

وكما حرص الاسلام على عدم المفاخرة التي تؤدي إلى حدوث التكبر ونزاع بين المسلمين وخصومات وعداوات وكراهية حرص على نشر التواضع وغرسه في قلوب أبنائنا بل وقال ﷺ محبباً في التواضع :-

((وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله)) (رواه مسلم)

وقال ﷺ **((لا ترفعوني فوق قدري ، فتقولوا فيّ ما قالت النصارى في المسيح ،فإن الله –عزوجل- اتخذني عبدًا قبل أن يتخذني رسولاً))**

(باب التواضع ولين الجانب في كتاب المستطرف في كل فن مستظرف)

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **(ألا أخبركم بمن يحرم على النَّار، وبمن تحرم النَّار عليه؟ على كلِّ هيِّن ليِّن قريب سهل)**

(صححه الألباني في صحيح سنن الترمذي)

أما عن السيدة عائشة رضي الله عنها، فقد قالت:

(إنَّكم لتغفلون أفضل العبادة: التَّواضُع).

(رواه النسائي في السنن الكبرى وأبو داود في الزهد)





- **مواقف من حياة الرسول ﷺ :-**

أتى النَّبيَّ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ رجلٌ ، فَكَلَّمَهُ ، فجَعلَ ترعدُ فرائصُهُ ، فقالَ لَهُ ((**هوِّن عليكَ ، فإنِّي لستُ بملِكٍ ، إنَّما أنا ابنُ امرأةٍ تأكُلُ القَديدَ**)) (صحيح ابن ماجه)

سبحان الله .. تأخذ الرجل رعدة ممن ؟! .. من رسول الله ﷺ فإذا برسول الله ﷺ يُهدئ من خوفه ويذكره بأنه لَيس بمَلِكٍ" أي: ليس على صِفَةِ الملوكِ الجبابرَةِ الَّذين يَخافُهم النَّاسُ ويخشَوْنَ بطْشَهم وأذاهم ، إنما ابن أم تأكل القديد مثل الجميع.

وفي قصة السيدة عائشة عندما سمعت يهودي يقول للرسول ﷺ السام عليكم ، فغضبت السيدة عائشة ، فقال الرسول ﷺ ((**إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع في شيء إلا شانه**)) . (رواه مسلم)

المقصود بالسام : الموت

لقد كان الرسول ﷺ مثلا يحتذي به في التواضع ، فقد كان متواضعا مع أصحابه وأزواجه في كل مكان ولهذا انتشرت دعوته ودخلت قلب كل من أنكر العبودية التي انتشرت أيام الجاهلية، وصف الله –سبحانه وتعالى – الرسول ﷺ في كتابه العزيز (**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ**)

(آل عمران :159)

وكان الرسول ﷺ يرفع ثوبه ، ويخصف نعله ، ويخدم في مهنة أهله ولم يكن متكبراً ولا متجبرا بل كان أشد الناس حياءً وأكثرهم تواضعاً.

وقال الله-عز وجل – لموسي عليه السلام **((هل تعرف لم كـلّمتك من بين الناس ، قال : لا يارب ، قال: لأني رأيتك تَتَّمرغ بين يدي في التراب تواضعًا لي))** (باب الحياء والتواضع في كتاب المستطرف في كل فن مستظرف)

لذلك فإن مرتبة التواضع توصل صاحبها إلى أعلى الدرجات ، وتصنع لصاحبها القبول في السماء و الأرض ...

وعلى النقيض فإن كل متعالٍ مغرور بنفسه متكبر على غيره ليس له إلا الخاتمة التي تليق بغروره الفاحش ، فالاستكبار يوصل صاحبه أحيانا إلى الكفر معاذ الله ، قال تعالى **((وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ))** (غـافر:60)

وكذلك استكبار إبليس في قوله تعالى **((وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ))** (البقرة:34)

وكما أدى عدم الاستماع إلى كلام نبي الله صالح –عليه السلام- في قومه بعدم عقر الناقة إلى كفرهم لاستكبارهم ..

قال تعالى **((قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنتُم بِهِ كَافِرُونَ))** (الأعراف:76)

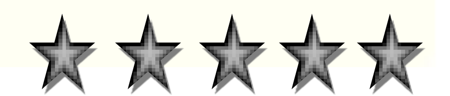
وعن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله **((لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ مَن كانَ في قَلْبِهِ مِثْقالُ ذَرَّةٍ مِن كِبْرٍ قالَ رَجُلٌ: إنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أنْ يَكونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا ونَعْلُهُ حَسَنَةً، قالَ: إنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الجَمالَ، الكِبْرُ بَطَرُ الحَقِّ، وغَمْطُ النَّاسِ))** (رواه مسلم:91)

ولهذا كان النبي ﷺ يكثر من دعاء **:**

(اللهم إني أسألك كلمة الحق في الغضب والرضا) (رواه أحمد)

وسُئِل الفضيل بن عياض عن التَّواضُع، فقال:

(يخضع للحقِّ، وينقاد له، ويقبله ممَّن قاله) (مدارج السَّالكين لابن قيِّم الجوزيَّة 329/2).



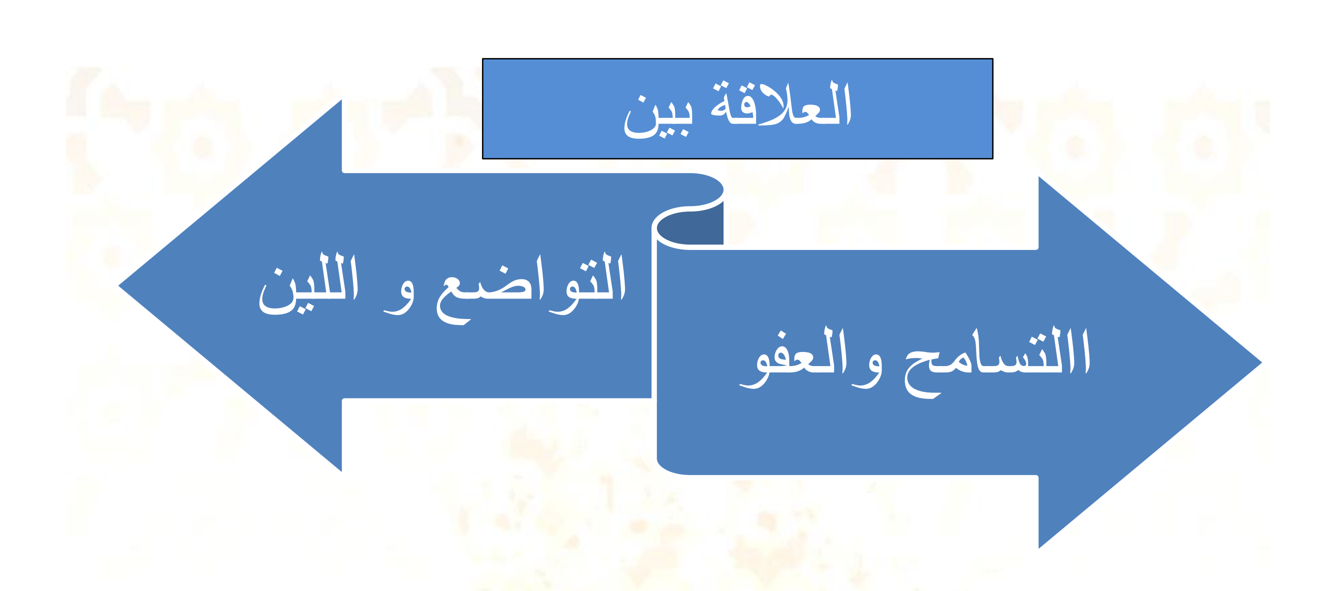
فرعــون
و جنــوده

عبرة و عظة :-

كما تتجلي صورة تكبر فرعون في غرقه هو وجنوده في البحر: عندما هرب سيدنا موسى –عليه السلام هو وأصحابه من بطش فرعون وجنوده ولحق فرعون وجنوده بسيدنا موسي وأصحابه لردهم عن دينهم أو لقتلهم وفي طريق هروبهم رأوا البحر أمامهم ويوحي الله –سبحانه وتعالى – لسيدنا موسي بأن يضرب بعصاه البحر فإذا بالبحر ينشق نصفين ليصبح لموسي –عليه السلام- وقومه طريقا سالما يستطيعون عبوره ولكن فرعون لم يتأثر بهذه المعجزة الإلهية ،فقد كان قلبه قاسيا وأمر جنوده بعبور البحر للحاق بسيدنا موسي وقومه وبينما هم في منتصف البحر إذا بالماء يغرقهم ولما أدرك فرعون أنه سيغرق لا محالة فإذا به ينادي على موسي وقومه يستنجد بهم ويقول لهم أنه آمن ولكن تكبره الشديد منعه من أن ينطق لفظ الجلالة بل اكتفي قائلا آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلِهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيل ، ولهذا أصبح من المغرقين ..

قال تعالى((وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلِهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَاْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ))
(يونس:90)

☼☼☼☼☼☼☼☼
☼☼☼☼☼☼
☼☼☼☼☼
☼☼☼
☼☼
☼



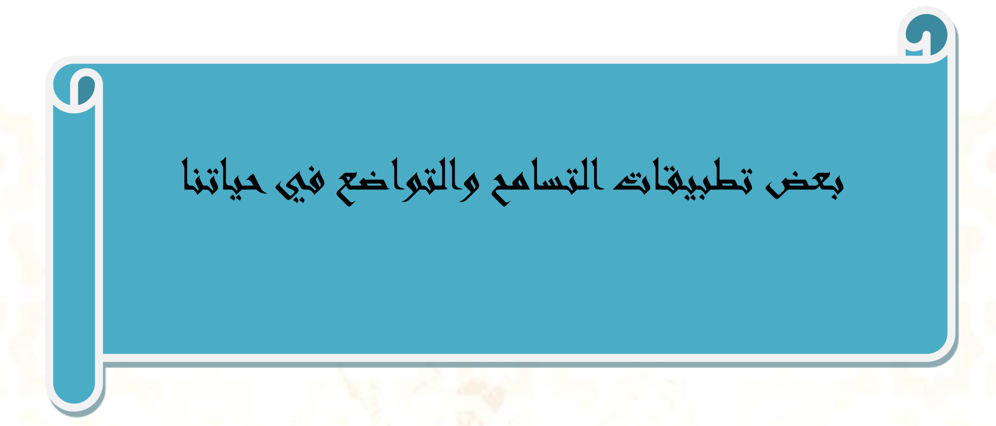
- **علاقة التسامح والعفو بالتواضع واللين :-.**

إن التسامح والتواضع هما صفتان عظيمتان مرتبطتان ومتماسكتان ومتكاملتان ويتبين ذلك من الحديث الشريف : فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

(ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله عز وجل)

((رواه مسلم))

لقد كان النبي ﷺ أحْسنَ الناسِ خُلقًا، ومتَّصِفًا بمكارِمِ الأخلاقِ كلِّها، ومنها التسامح و التَّواضُعُ والرِّفق بالنَّاس، والتَّبسُّط مع أصحابِه دون تَضييع للهَيبةِ والوَقارِ وضرب أروع الأمثلة في شتى مجالات الحياة .....



أولاً: علاقة الوالد مع ولده:

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
قال، قال رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((**ليس منا من لم يرحم صغيرنا....**))
حديث صحيح رواه أبو داود والترمذي وقال الترمذي حديث حسن صحيح.

علمنا الرسول ﷺ أروع الأمثلة في ذلك عندما كان أحفاده (الحسن والحسين) وهم أطفال يركبون فوق ظهر الرسول ﷺ عندما يكون ساجدافي الصلاة ، وما كان من رسول الله ﷺ إلا أن ظل ساجدًا حتي لا يضيع فرحة الأطفال من الركوب على ظهره حتي يقوموا من تلقاء أنفسهم، ثم يقوم الرسول ﷺ من السجود ليكمل باقي صلاته ، وأيضـًا كان يُداعب الرسول ﷺ الحسن والحسين بلسانه في فَمِهم .

وهذه الجزئية لها صور ومشاهد كثيرة لكننا نوجزها ، ثم نوجه كلمة إلى كُلِ أبٍ وأمٍ : إن معاملتكما مع أبنائكم في صغرهم هي أساس تعليمهم وبِرّهِم بكم في كبركم.

هل تعلم أيها الوالد:إن بوقوفك لِتسلم على ولدك إذا دخل عليك أمام أحد يزورك (كضيف أو أهل أو صديق) وتقبل يده يجعله يفعل هذا معك أيضا أمام الناس ، فبهذه الطريقة اللطيفة جعلت من ولدك يحبك وتكبر في نظره ، على الرغم أن الابن مطالب بهذا ولـَكِنَّ تعليم الابن ليس كمادة علمية مجبر على مذاكرتها بل

هي أمور يجب غرسها في قلب الابن بِحُبه لها ، و أرأف بحال ابنك اذا أخطأ دون تهويل للموضوع من تعنيف أو توبيخ أو إحراج للابن (ولو حتي أمام إخوته) ، فلم يرد عن الرسول ﷺ أنه فعل ذلك مع أولاده.

ويجب على الوالد أن يعلم ابنه من صغره تعليمًا حسنًا في شتى مجالات الحياه(في الصحة والتعليم الديني والتعليم الُدنيوي...) ولا يعسر عليه ويكن به رحيما في صغره رفيقا له في كِبَرِهِ ، ويجعله يتحمل المسئولية ويعَلِمهُ على طريقة حملها ويكن مَعهُ خطوة بخطوة بصبر وقلب واسعين ويتذكر أن رسول الله ﷺ اختارالشاب اليافع أسامة بن زيد قائدًا لغزوة تبوك و لم يتجاوز آنذاك الثامنة عشرة من عمره.

وكان الرسول ﷺ يأخذ بآراء الشباب وأحيانا يُرجِحِهُ على آراء الشيوخ ، مثل رأي الشباب في الخروج لغزوة أُحد خارج مكة عن رأي الشيوخ الذين كانوا يفضلون البقاء فيها.

وكان رسول الله عادلاً بين الصغير والكبير : حيث كان الرسول ﷺ في مجلس مع أصحابه وكان يجلس على يمينه الشاب وعلى يساره رجل أكبر سِنـًا من الشاب ، وكان رسول الله ﷺ يريد أن يقدم اللبن لضيوفه ، فبدأ رسول الله ﷺ باستئذان الشاب الذي على يمينه بأن يبدأ بتقديم اللبن للرجل الأكبر سنا (الرسول ﷺ يستأذن الصغير.......إنه قمة التواضع) ، فرفض الشاب قائلا جملته المشهورة بأنه لا يرضي بأن يسبقه أحد في الإناء إلا أنت يا رسول الله فوافق رسول الله ﷺ الرحمة المهداة بأن يقدم للشاب أولاً ثم للرجل ثانياً.

ثانيا : علاقة الابن بوالديه :-

قال تعالى:

(وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا) (سورة الإسراء:23)

ترشدنا الآية الكريمة إلى أهمية طاعة الوالدين ، فلقد قرن الله –سبحانه وتعالى- طاعته ببر الوالدين والاحسان إليهما وعدم إيذائهما ولو بكلمة (حتي ولو كانت صغيرة مثل كلمة أف).

واعلم أيها الابن أن نجاحك في دنياك وآخرتك هي برضي الوالدين عنك شِئتَ أم أبيت فالجنة تحت قدَمَيهما ،وإذا رأيت ما يُحْزُنك من والديك ، فسامحهما ،ولا تعتقد أنهما كبار لايخطئون ، لا :فلا يوجد إنسان معصوم من الخطأ حتي الصحابة ، ولا تَنْتَظِر منهم اعتذار إذا أخطئوا في حقك بل بَادِر أنت بالذهاب لهم وقبّل يَديْهِم وقل لهم أنك لست تحمل أي حُزن مِنهُم ، وإذا أنت أخطأت في حَقِهم فأسرع في التأسف والاعتذارلهم ، ولا تدع للشيطان مجالا للدخول في قلبك أو في قلب والديك فيصبح الشيء الصغير مشكلة كبيرة ... فلِمَ كل هذا مادام بيَدِكَ أيها الابن (سواء كنت مخطئـًا أو مظلومـًا) إنهاء الموضوع بكل سهولة إذا أسرعت بالاعتذار لهما حتي ولو كنت مظلوما فتأكد أخي القاريء أنك أنت الفائز مئة بالمئة ، أكررها أنت الفائزأخي القارئ فسامح وانشر التسامح والصفاء والتواضع في بيتك .. ، فكم من بيوت خُرِّبت وأسر تفككت وأطفال شُرِّدت لمجرد تمسك أحد الطرفين برأيه أو بطلبه من الآخر، فلنُغلق هذا الباب دائما ولنستعذ بالله من الشيطان الرجيم.

وعليك أخي المسلم أن تختار و تتحري الوقت المناسب الذي تتحدث فيه مع والديك ، فقد يكون عائدا من العمل متعبًا و قد يكون غضب أو حزين من أمر أصابه ... فلا يجوز التحدث في ذلك الوقت .

وإذا اكتشفت في يومٍ من الأيام أنه قد تمَّ التقصير في حَقِك من قِبَل أبويك في أي شيء فلا تحزن واطلب من الله أن يُعَوِّضَكَ واعلم أن الله –سبحانه وتعالى- لا يَنْسي أحَدًا من عِبَادِهِ ولا يظلم مثقالَ ذرة وإنما يجرى اختبارًا ليري إن كنت تشكر أم تكفر وسامح والديك والتمس لهما العذر فَلَعَلَّهم لم يكونوا يعلمون بهذا الأمر أو لم يستطيعوا علمه ولا تبحث مهما كان الأمر عن الأسباب حتي لا تفتَح للشيطان بابًا إليك وتذكر قول الله -سبحانه وتعالى- في كتابه العزيز:

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَسْأَلُواْ عَنْ أَشْيَاء إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ)) (سورة المائدة:101)

وإذا كبُرْتَ وأصبحتَ شابا يافعًا صاحب عقلية كبيرة وطلبت من والديك طلب ما ورفضوا فلا تحزن وأطع كلامهما وتذكر قول الله عزوجل

((وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ)) (سورة البقرة:216)

وتأكد أنك أنت الفائز بطاعتك لهما في الدنيا والأخرة بإذن الله حتي ولو كنت تظن أنك إن فعلت ما تريده ستستفيد بنسبة100% ، فلا بُدَّ من اطاعتهما مهما كَبُرَ الإنسان واستعذ بالله من الشيطان.

وصدق رسول الله ﷺ عندما قال **((رغم أنف ثم رغم أنف ثم رغم أنف من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كليهما فلم يدخل الجنة))** (رواه مسلم) .

ثالثا : علاقة الزوج بزوجته :

عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال **((كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته، والأمير راع، والرجل راع على أهل بيته، والمرأة راعية على بيت زوجها وولده؛ فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته))**

(متفق عَلَيْهِ)

وعن معاوية بن حيدة رَضِـيَ اللَّهُ عَنْهُ قال قلت: يا رَسُول اللهِ ما حق زوجة أحدنا عليه؟ قال: ((**أن تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت، ولا تضرب الوجه، ولا تقبح، ولا تهجر إلا في البيت**)) حديث حسن رواه أبو داود وقال معنى لا تقبح: لا تقل قبحك اللَّه. (حديث رقم 277 في باب الوصية بالنساء في رياض الصالحين).

فالزوج هو الرجل هو صاحب السيادة في البيت وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يساعد زوجاته في البيت وعن السيدة عائشة قالت:

(كان رسولُ اللهِ - صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ - يخصف نعلَه، ويخيطُ ثوبَه، ويعمل في بيته كما يعمل أحدُكم في بيته) (صحيح البخاري)

وهذا هو قمة التواضع ، فليس عيبًا أن يساعد الزوج زوجته فإن هذا لا يقلل من قيمته بل على العكس هو يزيد من مكانته وحُبه في قلب زوجته .

وعن انس بن مالك قال كانَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ عِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ

فأرْسَلَتْ إحْدَى أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِينَ بصَحْفَةٍ فِيهَا طَعَامٌ، فَضَرَبَتِ الَّتي النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ في بَيْتِهَا يَدَ الخَادِمِ، فَسَقَطَتِ الصَّحْفَةُ فَانْفَلَقَتْ، فَجَمع النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فِلَقَ الصَّحْفَةِ، ثُمَّ جَعَلَ يَجْمَعُ فِيهَا الطَّعَامَ الذي كانَ في الصَّحْفَةِ، ويقولُ: **(غَارَتْ أُمُّكُم ...)** (رواه البخاري)

فلا عجب من رسول الله يصحح خطأ زوجته و يسترضيها لتهدأ غيرتها وهو أطيب الناس وأكثر الناس تواضعًا وسماحة ، وكما قال ﷺ **((خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي))** ... (أخرجه الترمذي وابن حبان)

ومن الأفعال الطيبة أيضًا: عندما تهمس في أذن زوجتك (وأنت جالس في وسط أهلك وأقاربك أو أولادك مثلا) قائلا لها إني فخور بكِ ، فهذا كله يُعَزز الحب والترابط بين الزوجين.

وكان عبدالله بن العباس -رضي الله عنه- يقول إني أحب أن أتزين لزوجتي كما تحب أن تتزين لي .

رابعا: علاقة الزوجة بزوجها :-

الزوجة هي النبراس الذي يضاء به البيت ، كما أنها لابدّ أن تكون حنونة عطوفة بزوجها رحيمة به في جميع متطلبات الحياة ، فقد كانت السيدة أسماء بنت أبى بكر زوجة الزبير بن العوام تطحن الشعير وتقوم بأعمال الخبزوالمطبخ حتي أنها كانت تساعد زوجها بطحن الفول لحصانه ، وهذا برًا وتواضعًا منها لزوجها.

كما أن المرأة هي التي تصون للرجل بيته وتحفظ أسراره وتعينه على الخير.

ولابد من أن تشهد الزوجة لزوجها و تدعو له دائما بالتوفيق والسداد كما كانت تفعل السيدة خديجة أم المؤمنين للرسول ﷺ: ((**كلا والله لا يخزيك الله أبدًا**)) (متفق عليه)
.

خامسًا :علاقة الجار بجاره :

عن أبي هريرة قال :قال رسول الله ﷺ **((مَن كانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ واليَومِ الآخِرِ فلا يُؤْذِ جارَهُ، ومَن كانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ واليَومِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، ومَن كانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ واليَومِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أوْ لِيَصْمُتْ))** (رواه البخاري)

وقال رسول الله ﷺ**(ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه)**

(رواه البخاري)

سادسًا: معاملة الولي لخادمه:-

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: « جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ! كم نعفو عن الخدم ؟ فصمت ! ثم أعاد عليه الكلام فصمت ! فلما كان في الثالثة قال **"اعفوا عنه في كل يوم سبعين مرة"** »

(رواه أبو داود وصححه الألباني).

ويحكي لنا أنس رضي الله عنه ما لاقاه من النَّبي صلى الله عليه وسلم من حسن المعاملة فيقول: ((**خدمتُ النَّبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين، فما قال لي: أف، ولا: لم صنعت؟ ولا: ألا صنعت؟**)) (رواه البخاري)

وإياك وظلم خادمك فإن دعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب وكما يقول الشاعر :-

لا تظلمن إذا ما كنت مقتدراً .....فالظلم ترجع عقباه إلى الندم
تنام عينك والمظلوم منتبه .....يدعو عليك وعين الله لم تنم

☺ ومن المواقف الجميلة ☺ التي تدل على الرحمة والتسامح:-

موقف لعلي بن الحسين مع جاريته : حيث جعل جاريته تسكب عليه الماء ، فَتهَيَّأ للصلاة فسقط الإبريق من يدها على وجهه فشجه، فرفع علي بن الحسين رأسه إليها، فقالت الجارية: إن الله عز و جل يقول : «و الكاظمين الغيظ»، فقال لها: قد كظمت غيظي . قالت» : والعافين عن الناس» فقال لها: قد عفا الله عنك ، قالت : «والله يحب المحسنين» قال اذهبي فأنت حرة ...

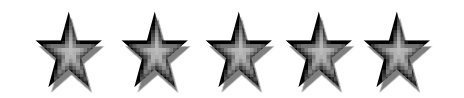
سابعًا :علاقة الصديق لصديقه:-

قال تعالى **((الأَخِلاء يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلا الْمُتَّقِين))** (سورة الزخرف:67)

كن طيبا متواضعا متسامحا مع صديقك واختر الصديق الحسن ذا خلق ودين لأنه سيكون أمين أسرارك كما كان ابو بكر الصديق صديقاً يحتذي به مع رسول الله ﷺ ، والصديق يعرف وقت الشدة من مواقفه ، ولاتكن قاسيا في توضيح أمر لصديقك معه ولا تُخْطيء فيه ولا تنصحه أمام أحد لأن النصيحة على الملأ فضيحة ، وإذا كنتم مجموعة من الأصدقاء لا تكثر الكلام بهدف التكبرأو الغرور ولكن أعطِ لكل صديق لك الفرصة بأخذ قسط كافٍ له من الكلام واقبل آراء الآخرين بصدر رحب وقلب صافٍ ♥♥

و تذكر وصية رسول الله –صلى الله عليه وصلم - فعن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: **(أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقا، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحا، وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه)** (حسنه الألباني)

تـم بحمـــــــد الله



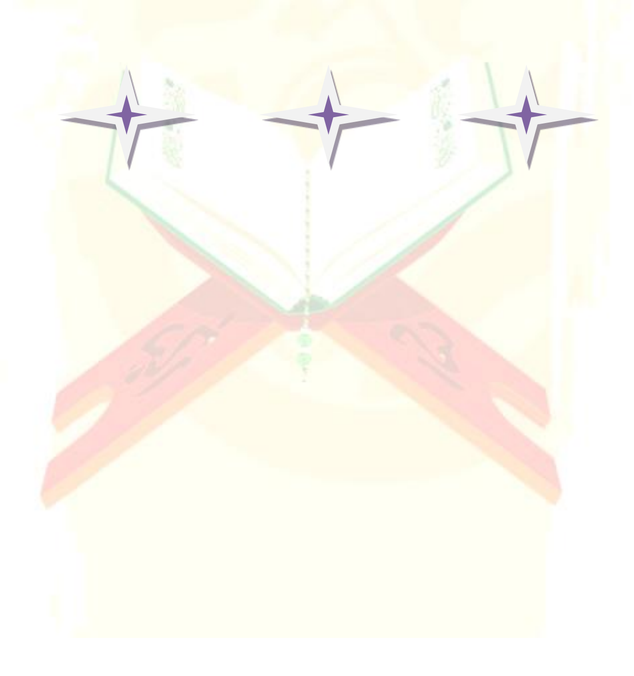
الخـــاتمــــة

اعلم أخي المسلم أنك أنت الفائز إذا طبقت كلام الله-عزوجل- ومقتديًا بالنبي محمد –صلي الله عليه وسلم- ، فلا يوجد شيء في الكون مخالف للطبيعة إلا إذا كان باطلا ، ولا ترضى كبريائك وعِزَّة نفسك على حساب منهج الله وسنة رسوله ﷺ ، وعَلِّم نفسك واغرس في قلبك وقلب كل من حولك الحب والتسامح والصفاء والتواضع وكل مايَمُت لهذه الصفات من امتدادات...

وصدق الله –عزوجل- عندما قال في كتابه القرآن الكريم واصفًا رسوله صلى الله عليه و سلم :-

((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ))

(الأنبياء:107)



المــراجــع

1- القران الكريم.
2- السيرة النبوية لابن هشـام.
3- كتاب المستطرف.
4- كتاب رجال حول الرسول.
5- كتاب ريـــاض الصالحيـن.
6- مواقع بحثية على الشبكة العنكبوتية.

تصميم الغلاف: عبدالله النجـار

إعـــــــداد : أحمد محمد مجاهد - مصـــر

البريد الالكتروني: Ahmhmg2008@yahoo.com

للتواصل:

https://www.goodreads.com/author/show/7192379

https://www.facebook.com/ahmed.mugahed

تم بحمد الله الإنتهاء من إعداده في 2013/7/31
وتعديله في يوليو 2020م – الموافق ذوالقعدة 1441هـ

الفهـــــرس

العنــوان — رقم الصفحة

